

د. عبد الرحمن بن صالح العثماوي

حوار.. فوق شراع الزمن

لشعر

مكتبة العبيكان

ح مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العشماوي، عبد الرحمن صالح حسين

حوار فوق شراع الزمن / عبد الرحمن صالح حسين العشماوي -

الرياض، ١٤٢٥هـ.

٦٣ ص؛ ٢١×١٤ سم

ردمك: ٩ - ٥٤١ - ٤٠ - ٩٩٦٠

١ - العنوان

١ - الشعر العربي - السعودية

١٤٢٥/٣١٥هـ

ديوي ٨١١،٩٥٣١

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣١٥هـ

ردمك: ٩ - ٥٤١ - ٤٠ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م

حقوق الطباعة محفوظة للناسر

الناسر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩



الوفاء

لو تأمل

القارئ الكريم هذه القصائد...

لوجدوها...

مهداة إليه

عبد الرحمن المشاوي

إلهي...*

أعنك، وفيك المنى أعرضُ
وأنت فؤادي الذي ينبضُ
وأنت رجائي، وأنت الأنيسُ
إذا عجزتُ مقلتي تُغمضُ
إذا ما ذكرتُكَ - يا خالقي
رأيتُ المنى قبلي تركضُ
«إلهي» وأعمارنا في يديكَ
فتفسح إن شئتَ، أو تقبضُ
عبادك؛ ما بين ذي خبرةٍ
وعلمي، ولكنه مُعرِضُ

حوار فوق شراع الزمن ===== عبد الرحمن بن صالح العثماوي

وما بينَ ذي همّةٍ سعيّه

حَثِيثٍ، ولكنّه مُفَرِّضُ

«إلهي» علينا ذنوبٌ عِـرَاضُ

وعَفْوَكَ - يا خالقي - أَعْرِضُ

أَجْرُنَا - إلهي - من النَّائِبَاتِ

فإِنا بِفَيْرِكَ لا نَنْهَضُ

نسير على نهجك المستقيم

ونبقى على الحقِّ لا نَعْرِضُ

«إلهي» فرضتَ علينا الفروضَ

فيا سَعِدْنَا بالذي تَفْرِضُ

وأبرمتَ أمرك - يا خالقي -

ونحنُ لأمـرك لا نَنْقُضُ

شرعتَ لنا منهجاً عادلاً

به همُّ النَّاسِ تُسْتَنْهَضُ

عبد الرحمن بن صالح العثماوي ===== حوام فوق شراع الزمن

به يصلح الكون والكائناتُ

وعنها غبارُ الأسي يُتَفَضُّ

تساوي به الناس في أصلهم

فما يفضل الأسود الأبيضُ

تفاضلهم بالتُّقى، والنُّهى

بها يُقْبَلُ المرء، أو يُرْفَضُ



حوارُ فوقِ شرعِ الزمنِ*

ذلك المجد الذي ألهمني
مَشْرِقٌ بددَ ليلَ الشَّجَنِ
ذلك المجد شفاهُ نطقتْ
وأزالتْ عقباتَ الإحنِ
علَّمتني كيف يصفو خاطري
وأنا أَكْبَرُ مَنْ علَّمني
أسألُ الأيامَ عن رحلتها:
أين يُلقِيها شرعُ الزمنِ؟
وأناجي أمتي في لهفةٍ
علَّني أسمع ما يسعدني

عبد الرحمن بن صالح العثماوي ————— حوار فوق شراع الزمن

أمة الإسلام، يا حاملةً

لقبَ المجدِ، برغمِ الفِتنِ

هذه الغفوة، ما أسبابها؟

هذه الكبـُـوة، كم تؤلني

فأجابت أمتي، في حسرةٍ

وأنا من دهشتي، في كفنٍ:

أنتم الداءُ الذي عانيته

أنتم العيبُ الذي أضعفني

هذه الغاراتُ فيما بينكم

تخدم الأعداءَ، لا تخدمني

والشعاراتُ التي ألمحها

في مهاوي حسرتي تقذفني

ربُّ «عفوا»، لم يدُرَّ في خلدي

أن أرى سهمي الذي يطعنني

حوار فوق شراع الزمن ===== عبد الرحمن بن صالح العثماوي

أَنْ أَرَى كَفَّ صَدِيقٍ خَائِنٍ
تُخْرِقُ الْمَرْكَبَ كَيْ يَفِرَّقَنِي

أَنَا لَا أَشْكُو عَدُوِّي، إِنَّمَا
أَشْتَكِي مَنْ صَاحِبٍ يَخْدَعُنِي

يَا بَنِي الْإِسْلَامِ لَا تَخْتَلَفُوا
فَالْخِلَافَاتُ الَّتِي تُضَوِّفُنِي

كُلُّكُمْ - فِي نَظْرِي - مُؤْتَمَنٌ
وخطيرٌ مَوْقِفُ الْمُؤْتَمَنِ

أَلْحِ الْمَاضِي فَأَبْكِي حَسْرَةً
مَنْ مَآسِي وَاقِعِي الْمَمْتَهَنِ

كُلُّ طَرَفٍ كَانَ يُغْضِي رَهْبَةً
مَنْ كِيَانِي، قَدْ غَدَا يَرْمِقُنِي

كُلُّ وَغْدٍ كَانَ يَسْتَجِدِّي يَدِي
صَارَ مِنْ خَذَلَانِكُمْ يَصْفَعُنِي

عبد الرحمن بن صالح العثماوي ————— حواش فوق شراع الزمان

كُلُّ رَجُلٍ لَمْ تَطَأْ مَنِّي الْحَمَى
أَصْبَحْتُ فِي ظِلِّكُمْ تَدْعُسُنِي

إِنِّي أَلَحُ فَبِكُمْ غَفْلَةٌ
لَمْ أَزَلْ أَشْرَبُ مِنْهَا شَجْنِي

لَمْ تَزَلْ تَحْصِدُ أَزْهَارَ الرِّضَى
فِي فَوَادِي لَمْ تَزَلْ تَرْهَقُنِي

كَمْ لِقَاءَاتٍ سَعَيْتُمْ نَحْوَهَا
بِخَطِيءٍ فِي الدَّرَبِ لَمْ تَتَّزِنِ

تَوْصِيَّاتٌ كُتِبَتْ، لَكِنَّهَا
سُجِّنَتْ لَمْ أَرَهَا، أَوْ تَرْنِي

مَا مَضَى وَلَّى، فَهَلْ مِنْ أَمَلٍ
بَعْدَ مَا عَانَيْتُهُ، يُسَعِدُنِي؟

حَقِيباً مِنْ زَمَنِي وَدَّعْتُهَا
وَكَيْانَ شَامِخٌ وَدَّعُنِي

حوار فوق شراع الزمن ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوي

كُنْتُ بِالْإِسْلَامِ جِسْماً صَامِداً
لَا رَعَى الرَّحْمَنُ مَنْ مَزَّقَنِي
خُطَّةً لِلْمَعْتَدِي أَحْكَمَهَا

مَزَّقَتْ - بَعْدَ التَّأَمُّمِ - بَدَنِي

قَدْ مَضَى قَرْنٌ يُوَارِي حَسْرَتِي
أُتْرَى الْآتِي سَيَمْحُو إِحْنِي؟

هَلْ عَلِمْتُمْ مِنْ رِزَايَا دَهْرِكُمْ
مَا يُوَارِي بَيْعَكُمْ لِلْوَطَنِ؟

لَنْ يَزَلَ الظُّلْمُ مِنْ أَوْطَانِكُمْ
بِكَلَامٍ مِنْ فَصِيحٍ «لَسِنْ»

أَوْ، وَعُودٍ مِنْ عَدُوٍّ غَاشِمٍ
يُظْهِرُ الرُّقَّةَ كَيْ يَقْتُلَنِي

لِجَّةِ الْأَحْدَاثِ لَا يَحْمَلُكُمْ
فَوْقَهَا، زُورَقٌ حَقْدٍ نَتْنٍ

عبد الرحمن بن صالح العثماوي ===== حوافر فوق شراع الزمان

منهج التوحيد يا أنصاره

هو عنواني الذي يرفعني

عزمكم، والوحدة الكبرى هما

مسلك الخير الذي يُنقذني



رُؤْيَا ... *

تُرى العَيْنُ ما لا يَريدُ الفؤادُ
ويبغِي الفؤادُ الذي لا تُرى
يُريدُ الفؤادُ مكانَ الثَرِيّا
ولا تلمحُ العَيْنُ إلّا الثَرِيّ
ألا أَيُّها القلبُ، هذا زَمانُ
يُباعُ الكَريمُ، ولا يُشْتَرى
أرى رِبعَكَ - اليَومَ - قد أنكَرُوكَ
ومن عَادةِ الناسِ أن تَنكَرا
فإِما الشَّعورُ بما يشْعرون
وإِلا، فَإِيّاكَ أن تَشْعَرا

الصَّحوة الكبرى*

«إلى الأخوة المجاهدين في أفغانستان»

ليالي بالأحزان ممّا أرى، حُبلى
وأصبح صعباً، ما توهّمته سهلاً
أبيت أناجي الليل، والنجم منصتٌ
يرى هممي العظمى وآمالي المتلى
فيرحمني منها ويفبطني بها
ويسألني، هل أستطيع لها حملاً؟
جُبناً عليها أيّها النّجمُ إننا
لنحمل أعباءً ولا نشتكى ثقلاً
لنا مبدؤٌ نسعى إلى نشر خيره
نمدُّ لفرقى الشرِّ من هدبه حبلاً

* الرياض: ٢٩/٢/١٤٠٠هـ.

حوار فوق شراع الزمن ————— عبد الرحمن بن صالح العنماوي

ونعلمُ أنا سوف نلقى متاعباً

ونعلمُ أنا سوف نغلي له البَدَلَا

بُلينا بأقوامٍ يريدون صدناً

عن الحقِّ قد راموا لمبدئنا قتلا

يريدون صدَّ النَّاسِ عن كلِّ منهجٍ

قويمٍ، فلا يرضون إلا الخنا فعلا

وما فتح الإنسانُ باباً من الهدى

ليدخله، إلاَّ وكانوا له «قُفْلا»

فكم زرعوا في أمتي من مصائب

وكم أأكلوا أمّاً وكم أيتّموا طفلاً

ضحايا هوىٍ يستأمرون بأمره

فقد ضلَّ من طاع الهو وعصا العقلا

«شيوعية» لا تنتمي لفضيلةٍ

فهل يطلبُ الإنسان من مثُلها فضلاً؟

عبدالرحمن بن صالح العثماوي ===== حواره فوق شراع الزمن

عرضنا دعاواها على كلِّ ملّةٍ

فما وافقت عقلاً، وما وافقت نقلاً

ألا يادُعاةَ الشرِّ، أين قلوبكم؟؟

لقد ملئتُ حقداً، وقد اتّخمت غلاّ

تجاهلتمو حقَّ الشعوب تعنتاً

وليس أخو جهلٍ، كمن يدعي الجهلا

فما ذنبُ شعبٍ آمنٍ في بلاده

جلبتم - بلا حقٍّ - إلى أرضه الويلاً؟؟

تريدون حمل النَّاسِ يا أرذلَ الورى

على ما وضعتم من قوانينكم حملاً!!

فأين دعايات التحرُّر «ويلكم»

خسبتم فليستم للسمِّ بها أهلاً

تريدون بالإرهابِ، أن تُطفئوا الهدى

فذلك ما لم يستطع غيركم قبلاً

حواير فوق شراع الزمن ===== عبد الرحمن بن صالح العثماوي

ولن يستطيع الشرُّ مهما تحالفتُ

قُواه، من الإسلام «طول المدى» نَيْلاً

متى تعرفون العدلَ يا شرَّ أُمَّةٍ

وأنتم ترون الظلمَ في شرعكم عدلاً

يظنُّ دُعاةُ الشرِّ أنَّ تخاذلاً

أصاب بلادِي، سوف يجعلها غُفلاً

وَهَمَّتُمْ، فإنَّا لم نزلْ في تواصلٍ

عرفنا هُدانا، حين ضيَّعْتُم السُّبُلَا

سلوا قسوةَ الأيامِ عَنَّا، وليْنَهَا

سلوا الصبرَ والشكرانَ والمجدَ والنُّبُلَا

سلوا حملاتِ الشرِّ حين تقدَّمتْ

إلى أرضنا تبغي لخيراتنا نشلاً

تُجِبْكُمْ بَأَنَا أُمَّةٌ ذاتُ هِمَّةٍ

نموتُ ولا نرضى بأن نطأ الوَحْلاً

عبدالرحمن بن صالح العثماوي ===== حوار فوق شراع الزمن

وَأَمَّتْنَا قَدْ تَحْمِلُ الْهَمَّ وَالْأَسَى...

اصطباراً، ولا ترضى بأنْ تَحْمَلَ الذُّلَّ

ومنهجنا يسمو بنا عن تهافتٍ

إلى غيره، إننا نتوق إلى الأعلى

عقيدتنا الفراءُ دينٌ ودولةٌ

ستبلى قوانينُ العبادِ، ولا تبلى

روايةٌ مجدٍ أحكمتْ حلقاتها

إذا ما انتهى فصلٌ، كتبنا لها فصلاً

إذا صَدِئَتْ مِنَّا الْقُلُوبُ بَزَلَّةٍ

فإنَّ كتابَ الله يصقلها صَقَلاً

ولن نعدم الإخلاص ما دام منهجاً

وما بقيتْ آياته بيننا تُتلى

هي «الصحوة الكبرى» لأعظم منهج

ولن يستطيع المعتدون لها خَذَلاً

حوار فوق شراع الزمن ===== عبد الرحمن بن صالح العثماوي

لقد صدَّعتْ آذانَهُم صرخَةُ الهُدَى
ودَوَّتْ، وكانت قبلُ محجوزَةً خَجَلَى

فهابتْ نفوسُ القوم عملاقنا الذي
أفاقَ، ولن يُبقي لإلحادهم أصلاً

أيا إخوة الإسلام قد أسرف العدا
وقد آن لليلِ المخيم أن يُجَلَى

إذا كان موتٌ في سبيل عقيدةٍ
فتحن بهذا الموت من غيرنا أولى



إلى أين؟؟*

حاولتُ النَّوْمَ فسَاءَ لني

قلبي المكلومُ: إلى أين؟؟

أَتنام وتنسى آلامي

والسَّهْرُ على الشاعرِ دَيْنٌ؟؟

تتركني في قبضة حزني

وتُريح بغفوتك العَيْنَ؟؟

يا قلبي، مَزَّقْ أوهامي

وأرِحْني من ذكرى البَيْنِ

دعني أتمتَّعَ يا قلبي

بالراحة لو طرفة «عين»

من وحي الأخدود*

حناني الذي أخفيه أضعافُ ما أبدي
فلا تجرحي قلبي ولا تنكري وُدِّي
لعينيكِ سحرٌ في القلوبِ كأنما
خُلِقَتْ لهذا الشأنِ من سالفِ العهدِ
فما طوِّفَتْ بالقلبِ منِّي سحابةٌ
من الحزنِ إلا كنتِ منها على وعدِ
ولا رقصتِ في القلبِ أطيافُ فرحةٍ
فغنَّيتُ إلا كنتِ طالعةُ السَّعدِ
زرعتِ ابتساماتي، وأحييتِ لوعتي
فَمَنْ أَنْتِ يا أنسي. وَمَنْ أَنْتِ يا وَجدي ؟؟
أندرون من تلك التي هامَ خاطري
بأهدابِ عينيها ومبسمها الوردِ ؟

* نجران: ١٧/٤/١٤٠٠هـ.

ما تزال آثار الأخدود ماثلة للعيان في مدينة نجران جنوب المملكة العربية السعودية، حيث تبرز آثار تلك الجنادق التي أضرمت فيها النيران لإحراق مَنْ آمَنَ بالرحمن.

عبدالرحمن بن صالح العنماوي ————— حواف فوق شراع الزمن

هي الغادة الذكرى لنجران^(١) صورة
على مقلتيها جلّ مدلولها عندي
أعادت لي الماضي وبيني وبينه
مسافات دهر، دونها طاقة العد
رأيت بها «الأخدود» والناس حوله
فما بين ذي عزم، وما بين مرتد
قلوب يضيء الحق في جنباتها
وأخرى يُفشيها غطاءً من الحقد
وذلك شأنُ الناس هذا موحّد
مطيع، وهذا في نفور وفي صد
وشاهدت فيها «ذا نواس»^(٢) وحوله
فريق عصى الرحمن في طاعة العبد

(١) هي المدينة التاريخية الشهيرة وتقع الآن جنوب المملكة العربية السعودية، وفيها آثار الأخدود الذي ورد ذكره في القرآن الكريم «سورة البروج» على خلاف بين المؤرخين في ذلك .
(٢) ذو نواس : هو الملك الذي أمر بحفر الأخدود وإضرام النار فيه لإحراق من آمن بالله، والقصة مسروية في كتب التاريخ، كما وردت في كتاب جامع الأصول الجزء ١١ ص : ٢٩ كتاب القصص .

حوار فوق شراع الزمن ===== عبد الرحمن بن صالح العثماوي

رَأَوْا فِي مَلِكٍ عَاجِزٍ رَبَّ قُدْرَةٍ
فَهَذَا لَهُ يَرْنُو، وَذَلِكَ يَسْتَجِدِي
وَمَا عَلِمُوا أَنَّ الْأُمُورَ مَرْدُّهَا
إِلَى اللَّهِ رَبِّي، مَنْ يُعِيدُ وَمَنْ يُبْدِي
هَذَا سَجَلُ التَّارِيخِ أَرْوَعُ قِصَّةٍ
مِنَ الْبَذْلِ وَالْإِيمَانِ بِالْخَالِقِ الْفَرْدِ
سَلُّوا تُرْبَةَ الْأَخْدُودِ عَنْهُمْ فَإِنَّهَا
تَضُمُّ رِفَاتَ الْقَوْمِ مِنْ سَالِفِ الْعَهْدِ
سَلُّوها فَمَا زَالَتْ بِقَايَا رُفَاتِهِمْ
حَدِيثًا، سَيُغْنِي الْقَائِلِينَ عَنِ السَّرْدِ
كَأَنِّي بِتِلْكَ الْأُمِّ تَحْمِلُ طِفْلَهَا
قَدْ اقْتَرَبْتُ وَالنَّارُ فِي شِدَّةِ الْوَقْدِ (*)
فَهَابَتْ، فَقَالَ الطِّفْلُ لَا تَتَهَيَّبِي
فَأَنْتِ عَلَى حَقٍّ وَأَنْتِ عَلَى رُشْدٍ

(*) ثبت ذلك فيما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ أَنَّ امرأةً مُؤْمِنَةً كَانَتْ تَعْمَلُ رَضِيعَهَا فَلَمَّا اقْتَرَبَتْ مِنَ النَّارِ هَابَتْ خَوْفًا عَلَيْهِ وَرَحْمَةً بِهِ، فَانْطَقَهُ اللَّهُ وَقَالَ: اقْدَمِي يَا أُمَّهُ، فَأَنْتِ عَلَى حَقٍّ.

عبدالرحمن بن صالح العثماوي ===== حوامر فوق شراع الزمان

دعينا نخوض النارَ فهي طريقنا
إذا ما احتسبناها إلى جنةِ الخلدِ
يقينٌ به تغدو الخطوبُ صغيرةً
ويرقى به الإنسانُ في سُلَّمِ المجدِ
دروسٌ من الإيمانِ فيها مواعظُ
فياليتها تُجَلَى، وباليتها تُجدي

* * *

شبابُ الهدى أنتم ذخيرةُ أمةٍ
تطاول فيها الجاهلون بلا حدٍ
تنأى بها دربُ الهوى عن سموها
وما زال يحدوها إلى أسوءِ الورْدِ
تنازعها الأهواء من كلِّ جانبٍ
فلا هي في هزلٍ ولا هي في جدٍ
هو الواقعُ المرُّ الذي تشهدونه
يصوره الأعداء أحلى من الشَّهْدِ

حوار فوق شراع الزمن ===== عبد الرحمن بن صالح العثماوي

فكم لطمةٍ قد وجَّهوها لأمتي
إذا لطموا خدًّا، أُحيلوا إلى خدٍّ

شباب الهدى لا تركنوا لوعدهم
فأبواقُهم تُفري، وأفكارهم تُعدي

أفيضوا على الدنيا ضياءَ كتابكم
فما لكم من دعوة الحقِّ من بُدٍّ

ألا في سبيل الله ما تبذلونه
لأمتكم من حسن قولٍ ومن جُهدٍ

ألا يا ربوعَ الخير أنتِ ركابنا
لنشر كتاب الله في الأرض، فامتدي

ليصحوّ مخدوعٌ، ويرجع خائنٌ
ويرهبَ ذو بغي، ويحذرَ ذو حقدٍ



تاريخ عشق*

تسألين الزمانَ عن إنشادي ؟

هو - لو تعلمين - صوتُ فؤادي

هو - لو تعلمين - ساقيةُ الحبِّ ..

.. جرى نبعها إلى كلِّ صادي

هو شعري، ولو تأملتِ روحَ الشعرِ

... ما كنتِ من ذواتِ العنادِ

رحم الله مقلتيك تناماً

نِ وطرفي مكبَّلٌ بالسُّهادِ

أشهد الليلَ حينَ يفتأله الفجرُ

... بسهمٍ من ضوءه الوقادِ

حوار فوق سراع الزمن ===== عبد الرحمن بن صالح العثماوي

وأرى الشمس تمتطي صهوة الفجر

... وطرفي في لهفة للرقاد

ساهر لم أنم، كأن همومي

زرعتها الخطوب فوق وسادي

أنا أشدو في فرحتي وشقائي

أرتوي، والقلوب حولي صوادي

كلما بان في خضم جراحي

شبح اليأس طامعاً في اقتيادي

هتفت بي ميمونة من شعوري

لتواري عني النذير البادي

أنا - لو تعلمين - قصة حب

عرفتها حواضر وبوادي

كتبتّها الحجاز فوق روايبها

.. وغنى بلحنها كل شادي

عبدالرحمن بن صالح العثماوي ===== حوار فوق شراع الزمن

أقرئها في كل وجه أصيل
واسمعيها في صوت كل منادي

أنا لو تعلمين - تاريخ عشق
نبتت في مشاعري أمجاد

هو عشق الحياة تهزأ بالمو
ت، وتسمو عن حمأة الأحقاد

ربما تئأس القلوب، ولكن
أنا من فرحتي على ميعاد

وإذا هزّت الخطوب ضميري
فيقيني في النائبات جواد

امتطى ذلك الجواد إلى دنياك
.. في همّة، وفي استعداد

مسلم، هل عرفت وصفاً جميلاً
مثل وصفني على مدى الآماد ؟؟

حوار فوق شرع الزمن = عبد الرحمن بن صالح العثماوي

مسلمٌ، هل وعيتِ معنى التزامي

بـحنيفيَّتي، ومعنى اعتقادي

مسلمٌ، رمزُه السلامُ، ولكنْ

هو للخائنين سيفُ حصادِ

تسألين الزمانَ عني، وماذا

سوف يُحصي الزمانُ من أمجادي ؟؟

أُمَّةٌ أنبتتْ جذورَ التآخي

وأزالتْ بالحقِّ، روحَ التعادي

ومضتْ، والسؤالُ ينحتُ ذهني:

هل تبعنا مسيرةَ الأجدادِ ؟؟

أم ترانا بمجدهم نتغنَّى

ونصوغُ الألحانَ في كلِّ نادي ؟

نتغنَّى بخالدٍ، وبعمرو

وبسعدٍ، وطارق بن زيادِ ؟

عبدالرحمن بن صالح العثماوي ===== حوار فوق شراع الزمن

نتفغنى بهم، ونحن حيارى

لم نردّ مثلهم حياض الجهادِ

* * *

يا شباباً عليه تتكئُ الأمةُ..

.. في زحمة الخطوب الشدادِ

أمتي، أيُّها الشبابُ، تتاجي

أماً في طموحك وتنادي

لا تريد الشبابَ عبئاً عليها

هم بوادٍ، ودينهم في وادٍ

أنقلتها خطوبها فهي تشكو

لهوً أبنائها، وكيد الأعداي

وبها لهفةٌ إليكم، فكونوا

رمزَ نصرٍ لها، ورمزَ اتحادٍ

يا شبابَ البلادِ مَنْ يحملُ العبءَ

.. ويسمو سوى شباب البلاد

حوار فوق شراع الزمن ===== عبد الرحمن بن صالح العثماوي

لو صحونا من غفلة نحن فيها
يا صحابي فريسة الأوغاد
ما خسرنا ولا تحكّم فينا
أهل بغي، ونحن أهل رشاد
الطريق الطويل يحتاج منا
لشراب نعده، ولزاد
مسلك الخير يستقر به الريح
... ودرب الضلال درب كساد



شوقٌ إلى دَمعةٍ*

عصا الدمعُ عيني فلم يهطلِ
وقلبي بنار الأسي يصطلي
أيا مقلتي، أنا في حاجةٍ
إلى برد دمعي، فلا تبخلي
فما يغسل الحزنَ إلا الدموعُ
بها الهمُّ عن خاطري ينجلي



مطلع قرن، وصحوة أمة*

شدا الطائر الميمونُ يستقبلُ الفجرا
ويسكبُ لحناً في مسامعنا حراً

يخاطب باللحن الجميلِ قلوبنا
فَيَمْنَحُهَا أَنْسَاءً ويملؤها بُشْرَى

ألا أيُّها الشادي أسرتَ قلوبنا
وربَّ أسيرٍ يرتضي القيدَ والأسرا

شَدَوْتَ بنا والفجرُ يختالُ بعدما
مضتْ ليلةٌ قَمَرَاءُ تتصف الشهرا

مضتْ لم تذُقْ عَيْنَايَ للنومِ لَذَّةً
ولم أَسْتَطِعْ أَنْ أطرِدَ الهمَّ والفكرا

عبدالرحمن بن صالح العثماوي ===== حوام فوق شراع الزمن

سهرتُ وما من صاحبٍ غير أنجمٍ
تبادلني شوقاً، وتستعطف الفجرا

وضوءُ هلالٍ سال في صفحة الدُّجى
فصورٌ من ظلماته صوراً غُبراً

فكان لذهني ذلك البدرُ زورقاً
وكان ظلام الليل في رحلتي بحرا

عبرتُ إلى الماضي، أمتّع خاطري
بما فيه من أمجاد أسلافنا الكبرى

رأيتُ به «غاراً» يضمُّ بهلّة
«خليلين» لم يكشف لأمرهما ستر

ولو عرف الغارُ «الخليلين» مَنْ هُما
لأثر أن يغدو لشخصيهما «قصرا»

هنا مُنَحْنى التاريخ في عمر أمةٍ
أراد لها الرحمن أن تسحق الكفرا

حوار فوق شراع الزمن ===== عبد الرحمن بن صالح العثماوي

وتمنحَ هذا الكونَ نوراً من الهدى
طوى «قيصراً» في ملكه وطوى «كسرى»

هي «الهجرة» العظمى فما أطيب الشذا
لأزهارها النَّشوى، وما أجمل الذكرى

تجر إلى ذهني حكاياتِ أمةٍ
مضت في سبيل الله تحسب الأجر

رأيتُ «رسول الله» فيها وحوله
رجالٌ مضوا كي ينصروا دينهم نصراً

وجاؤوا إلى بدرٍ فآلقوا رجالهم
على ريوحةٍ منها، وما أمعنوا الفكر

فلما رأى ذاك الحبابُ بن منذر
وقد قتل الأحداث في عمره خُبراً

تقدم في لطف وألقى سؤاله
على المصطفى يبغي لأصحابه خيراً:

عبدالرحمن بن صالح العثماوي ===== حوار فوق شراع الزمن

أَمْنَزَلْنَا هَذَا، بِأَمْرِ مَقْدَرٍ

من الله، لا نخطو إلى غيره شِبْرًا ٩٩

أَمِ الْحَرْبُ وَالرَّأْيُ الْحَكِيمُ فَإِنِّي

أرى «يا رسول الله» أن نحبس المجرى

ونبني عليه الحوض، نشرب ماءه

ونمنع عنه القوم نملؤهم دُعْرًا

فأشرق وجه «المصطفى» بابتسامةٍ

وسار على رأي الحباب وما اغترأ

أولئك قومٌ، دافعوا عن نبيهم

ولم يرتضوا من بعد عرفانهم نُكْرًا

وقد حملوا بين الجوانب أنفساً

ترى فسقها عاراً ولا ترتضي غدرا

رأوا في كتاب الله منقذاً أمّةٍ

طواها ظلام الكفر عن هممٍ كبرى

حوار فوق شراع الزمن ===== عبد الرحمن بن صالح العثماوي

ولو أنطق الله الحصى في طريقهم
لَزَقَتْ إلى آذانهم نبأ البُشرى

* * *

وسارت «قريش» يملأ الأرض زهوها
قد انتفخت أوداج ساداتها فخرا

مضوا صوب بدرٍ ينحرون جزورهم
قد اصطحبوا «القينات» للعزف و«الخمرا»

ولو علموا أن الطريق يقودهم
إلى مصرعٍ يُخزي رجالَهم قهرا

لعادوا إلى أصنامهم يسألونها
نجاةً، وظلّوا في متاهاتهم دهرًا

ولكنَّ أمراً شاءه الله ساقهم
وربك بالأمر الذي شاءه أدرى

«فسبعون» من أبطالهم عانقوا الثرى
«وسبعون» من أبطالهم أخذوا «أسرى»

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== حوام فوق شراع الزمن

وكيف ينال النصرَ جندٌ إذا قضوا
نهارَهُمْ «لَهُوَ»، وليلَهُمْ «سُكْرًا»

* * *

حكاياتُ مجدٍ تمنح القلبَ سَلَوَةً
وقد ذاق في هذا الزمانِ أَسَى مُرًّا

سجنتُ جراحِي في اصطبارِي وهمَّتِي
فلم أستطعَ، ما أشتكي يُعْجِزُ الصبرَا

فأَمَّتْنَا تُفْنِي الخلافاتُ مجدها
وقد أصبحتُ من هَوَلِ أحداثِها «سَكْرَى»

لقد قلب التاريخُ بالأمسَ صفحَةً
وها نحن نحيا اليومَ صفحتَه الأخرى^(١)

تمرُّ سنينُ الدهرِ عَجَلَى تقودنا
إلى الموتِ، تطوي بين أحشائها العمرا

(١) يُلاحظ في تاريخ القصيدة أنها كتبت في اليوم الأول من القرن الخامس عشر الهجري .

حوار فوق شراع الزمن ===== عبدالرحمن بن صالح العثماوي

أسائل نفسي في بداية رحلة
من الدهر، أين القدس يا نفسي الحرّاً ؟

وأين إخوان المسلمين تنافرت
قلوبهمو، حتى غدا مجدهم ذكرى

* * *

بني أمتي إنّنا لنرقب صحوّة
نزيع بها ظلماً، ونبني لنا قدرا

ونحمي حمى الإسلام من كل مارق
مددنا له «اليمنى» فمدّ لنا «اليسرى»

ونمنحه أنساً ويمنحنا أسيّ
فقد خاب من أخفى لصاحبه غدرا

وقد خاب من حادّ عن الدرب رجله
وصار لأعداء الهدى «دُميّة» تُشري

إذا عمّر الإيمان قلباً فلن ترى
لصاحبه إلا إلى عِزّةٍ «مَسْرَى»

مَنْ أَنْتَ ؟*

من أنت ؟ تسألني فمَلَّ
تُ لها: أنا جسدٌ وروحُ

أنا شاعرٌ يشدو ويقتلُ
... يأسه أملٌ فسيحُ

ويرى الجمال فينتشي
لكنه لا يستبج

أنا ذلك الإنسانُ يسري
... في تواضعه الطمُوحُ



علاماتُ على الطريق*

نالُ منِّي شوقٌ، وحزنٌ ثَقِيلُ
وأمانٌ حَيْرَى، وليلٌ طويلُ

سئمتُ نفسيَ الخطوبَ، وأشقى
خاطري، صوتُ حَسرةٍ، وعويلُ

حولي الصُّحُفُ، والمجالاتُ، والمدَّ
ياعُ، لكنَّها عناءٌ وبيلُ

جُلُّ أخبارها عن القتل حتى
خَلَّتْ أني على الفراش، قَتِيلُ

الخياناتُ للبلاد وبيعُ الـ
أرضٍ للمعتدين، والتطبيعُ

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== حوار فوق شرع الزمن

نحن في عالمٍ تموت الأمانى
تحت أعبائه ويدنو الرحيلُ
فدليلُ الضؤاد فيه عزيزُ

وعزيز الضؤاد فه ذليلُ

الصراع العنيفُ بين قُواه
جاثمٌ فوق صدره لا يحولُ

أيُّها العاذلي على حسراتي
لن يُميتَ الإحساسَ فيَّ عَذُولُ

لو تأملتَنِي لألفيتَ قلبي
منزلاً طيباً، وأنت النزيلُ

إن يكن ميُّ الضمير قُطوعاً
ففضؤادي لمن يحبُّ وَصُولُ

لا تقلْ دعك من جراحك واهتفِ
إنَّ قلبي على الأسى محمولُ

حوار فوق شراع الزمن ————— عبد الرحمن بن صالح العثماوي

ألفَ بابٍ يرى فؤادي، ولكن
كلُّ بابٍ طرقتُهُ مقفولٌ

لحظاتُ تمرُّ بي كالحباتِ
سيفٌ حزني في ظلِّها مسلولٌ

ويلوح اليقينُ بالله فيها
فيغني ذاك الفؤاد العليلُ

نبتةُ اليأسِ في فؤادي، ولكن
غمرتها من الرجاءِ حقولٌ

يا بلادي، وللسؤالِ جوابٌ
فممتي هذه المآسي نزولٌ ١٩

فرقتنا الأهواءُ حتى غدونا
شيعةً يستبيحها التضليلُ

قد رأينا في روضنا سلسبيلاً
فممتي سوف يُشربُ السلسبيلُ ٢٠

عبدالرحمن بن صالح العثماوي ===== حوار فوق سراج الزمن

أَيْنَ، أَزْهَارُنَا؟ وَأَيْنَ رُبَانَا؟

عَاثَ فِي رَوْضِنَا الْجَمِيلِ الذُّبُولُ

مَا طَلَبْنَا مِنَ الْأُمُورِ مُحَالاً

لَيْسَ فِي وَسْعٍ مِثْلُنَا الْمُسْتَحِيلُ

فِي طَرِيقِ النِّضَالِ أَغْصَانُ حُبٍّ

تَحْتَ أَفْيَائِهَا يَطْيِبُ الْمَقِيلُ

يَا بِلَادِي، وَلِلنَّضَالِ دُرُوبٌ

مَا لِفَيْرِ الصَّبْرِ فِيهَا سَبِيلُ

مَنْ يَبِيعُ الْأَوْطَانَ؟ إِلَّا خَوْوُنٌ

أَوْ يُحَابِي الْأَعْدَاءَ؟ إِلَّا ذَلِيلُ

رَبِّ وَغَدٍ تَفَرُّ مِنْهُ الْمَعَالِي

مَجَّدَتْهُ الْأَبْوَابُ، وَالتَّهْوِيلُ

وَالدَّعَايَاتُ تَجْعَلُ الشَّرَّ خَيْراً

وَتُتْرِكَ الْقَبِيحَ وَهُوَ جَمِيلُ

حورافوق شراع الزمن ===== عبدالحمن بن صالح العنماوي

إنما أفسد البلاد علينا
وطوى عزنا الرجال «الطبول»

* * *

يا بلادي، وفي الهموم عناء
فقصار الأيام فيها تطول

في فمي ألف صرخة تتواری
خجلاً، مَنْ يُجِيبُهَا وَيُنِيلُ؟

الخيول التي تُفِيرُ عليها
خيرُ ما في أعزهنَّ الصهيل

والسيوف التي سلَّنا شباها
صدِّئاتٌ، فما لهنَّ صليل

لفظتَّنا الأحداثُ لما اختلفنا
مثمًا يلفظ الغناء المسيل

أيها الغارقون، قد قُربَ الشَّا
طئُ منكم، متى يكون الوصول؟

عبدالرحمن بن صالح العثماوي ===== حوافر فوق شراع الزمن

كتب المعتدي روايةً غدرٍ
وسيجري في أرضنا التمثيلُ

داهمتنا التتار حتى اكتبونا
بلظاهم، وعزمننا مقتولُ

واكتبونا من الصليب بنارٍ
ودهتنا من اليهود فلولُ

ما رأينا، مشهدٌ، وسيأتي
بعده، مشهدٌ، وتأتي فصولُ

* * *

كلُّ يومٍ يمرُّ يكتب عنا
ما فعلنا، وربُّنا المأمولُ

كلُّ نجمٍ إلى الأفولٍ سيمضي
أيُّ نجمٍ لا يعتريه الأفولُ ؟؟؟

شأنٌ هذي الحياة عزٌّ وذلٌّ
وصعودٌ إلى العُلا ونزولُ

حوار فوق شراع الزمن = عبد الرحمن بن صالح العنماوي

أيها الشاعر الذي يتغنّى
وبأحشائه الجراحُ تصولُ
جرحنا واحدٌ، فهمٌ بلادي
بين أحشائنا الجريحة غولُ
كم قلوبٌ تعيثُ فيها المآسي
وعليها من الصمودِ سدولُ
مكسب المرء في الحياة نضالُ
في سبيل الهدى وذكرٌ جميلُ
ورجاءٌ يُزيحُ عنه المآسي
واتِّباعٌ لما أراد الرسولُ
يا «هزاراً» يخاف بطشَ «عُقَابِ»
العُقَابُ الذي خشيتَ هزِيلُ
كان في غفوة الضميرِ أكلولاً
وهو اليوم هاربٌ مأْكولُ

عبدالرحمن بن صالح العثماوي ===== حوار فوق شرع الزمن

أمتي، أيُّها المفردُّ بالشعر
... تعاني، والناسُ فيها شُكُولُ

بين ساعٍ إلى الهدى ومُشيحٍ
وعَمِيلٍ من طبعه التدجيلُ

مسلكٌ واحدٌ سيجعلُ منها
أمةً لا ينالُ منها الدخيلُ

حين ترقى إلى تعاليم دين
ترتوي منه أنفسٌ وعقولُ



إلى الرِّيف*

أفرُّ من الصَّخب الهادر
أفرُّ من العالم السَّاخر

أفرُّ إلى الرِّيف في جوِّه الـ
جميل، وفي رَوْضه العاطر

أفرُّ إلى شَدْوِ أَطْيَارِهِ
أفرُّ إلى وَرْدِهِ العاطرِ

أفرُّ إلى طيبِ سَكَّانِهِ
إلى ما أريح به خاطري

فلا تعجبي إنَّ عِزْمَتُ الرِّحِيلِ
.. فذلك من سمة الشاعرِ

أغصان الحروف*

أتعشق مثلي الربا والشَّجَر

فتهدي الضياءَ لها يا قمر؟

أتعشقها؟ أم رثيتَ لحالي

فجئتَ تشاركني في السَّهر؟

أغرَّك أني مقيمُ الرِّحالِ

فسيحُ الخيالِ بعيدُ النظر؟

نقيم ونحسبُ أنا نُقيمُ

وأيامنا كلُّها في سفر

* الرياض: ١٣٩٩/٣/١هـ.

نشرت هذه القصيدة في ديواني الأول «إلى أمتي» ولكنها لم تنشر كاملةً وذلك لأن بعض القصاصات كانت قد فقدت مني. وبينما كنت ذات أمسية من أمسيات شهر ربيع الأول عام ١٤٠٢هـ أبعثت أوراقي، وجدت تلك القصاصات المفقودة وها أنذا أعيد نشر القصيدة بكاملها هنا.

حوار فوق شراع الزمن ===== عبدالرحمن بن صالح العثماوي

وتخدعنا بهرجات الحياة

فنصحو على يومنا المنتظر

أيا بدرُ يا زورقاً من ضياء

يسيّره في الظلام القدر

ويا مؤنس السّاهرين الحيارى

يبيتون من همّهم في كدر

أتيت إلينا تزفّ المنى

وتطرد بالنور ليل الضجر

فكم أملٍ كاد يذوي فما

سكبت ضياءك حتى ازدهر

وكم شبحٍ كاد يفتالني

فما كدت تظهر حتى اندحر

أيا بدرُ، عندي أحاديث شتى

فماذا أقول؟ وماذا أذر؟

عبدالرحمن بن صالح العثماوي ————— حوام فوق شراع الزمن

كَأَنَّكَ تَعْلَمُ مِنْهَا الْكَثِيرَ

وَأَنْتَ تَحِيطُ بِبَحْرِ وَبَرٍّ

لَقَدْ عَشْتَ يَا بَدْرُ دَهْرًا طَوِيلًا

وَعَاشَرْتَ مَنْ أَهْلَنَا مِنْ غَيْرٍ

فَقُلْ لِي بِرَبِّكَ أَخْبَارَهُمْ

وَحَدِّثْ بِهَا خَبْرًا عَنْ خَيْرٍ

فَأَبْدِي اشْتِيَاقًا لِهَذَا الْحَدِيثِ

وَزَادَ اثْتِلَاقًا يَسُرُّ النَّظْرَ

وَقَالَ: أَتَعْنِي الرَّسُولَ الْكَرِيمَ؟

أَتَعْنِي الْعَتِيقَ أَتَعْنِي عَمْرًا؟

أَتَعْنِي الرِّجَالَ أَمْ اتَّوَا الضَّلَالِ

وَأَحْيَا بِهَدْيِ الْكِتَابِ الْبَشْرَ؟

أَقُولُ، وَقَدْ شَاهَدْتُ مَقْلَتَايَ

جَلِيلَ الْمَعَالِي، وَأَسْمَى الْعِبَرِ:

حوار فوق شراع الزمن ===== عبدالرحمن بن صالح العشماوي

أولئك مَنْ سَطَّروا لِلْعُلَا

أَجَلَ الصِّفَاتِ، وَأَعْلَى السَّيَرِ

رَسُولُ أَبِي كَرِيمِ الطُّبَّاعِ

وَأَصْحَابُهُ حَوْلَهُ كَالدُّرَرِ

تَنَامُ الْمَعَالِي عَلَى طَرْفِهِ

وَتَصْحُو عَلَى صَوْتِهِ فِي السَّحَرِ

زَمَانٌ مَضَى كُنْتُ أَمْتَا حُهُ

أَمْتَعُ نَفْسِي بِشَتَّى الصُّوَرِ

رَأَيْتُ الْمَعَالِي وَأَصْحَابَهَا

وَشَاهَدْتُ أَهْلَ الْخَنَا وَالْأَشْرِ

وَهَا أَنَذَا يَحْتَوِينِي الظَّلَامُ

فَأَيْنَ الْمَلَادُ وَأَيْنَ الْمَضَرُّ

حَنَانِيكَ يَا بَدْرُ، هَلْ تَشْتَكِي

وَأَنْتَ أَمِيرُ الْمَسَاءِ الْأَغْرُ

عبدالرحمن بن صالح العثماوي ===== حوار فرفر شرع الزمن

وَأَنْتَ الَّذِي تَسْتَبِيحُ الظَّلَامَ
وَتُظْفِرُ حِينَ يَعْزُ الظُّفْرُ

فَقَالَ: رَوَيْدُكَ، فِي رِحْلَتِي
شِقَائِي، فَيَالَيْتَ لِي مُسْتَقَرٌّ

إِذَا مَا وَلِدْتُ انْتَضَرْتُ الْمَمَاتَ
وَلَمَّا يَمُرُّ عَلَيَّ الشَّهَرُ

لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ صَفُّوا الْحَيَاةَ
وَلَكِنَّكُمْ تَعْشَقُونَ الْكَدْرَ

هَنَا عَدْتُ، وَالْحُزْنَ فِي خَافِقِي
وَذَهْنِي يَمُورُ بِشَتَّى الْفِكْرِ

وَنَادَيْتُ، مَنْ ذَا أَنَادِي؟ سَوَى
شَبَابٍ يَهْوُونَ لَدَيْهِ الْخَطَرَ

شَبَابَ الْهَدْيِ قَدْ بَنَتْ أُمَّتِي
عَلَيْنَا مِنَ الْأَمَلِ الْمُتَنَظَّرِ

صروحاً تقاوم جَوْرَ العِدَا
وتهزأ بالفسقِ أَنَّى ظَهَرَ

فهلاً جعلنا لبنياننا
أساساً من الحقِّ لا يندثرُ

وَمَنْ لَأَذَ بِاللَّهِ فِي دَرِيهِ
حماء المهيمُنْ من كلِّ شرِّ

يعزُّزُ على النَّفْسِ أَلَّا تَرَى
شباب الهداية يَأْبَى الخَوْرَ

ويكره قلبي ذليلَ الخُطَا
فتىً بين أترابه محتَقَرُ

فتىً حطَّمَ الكُفْرَ أسلافُه
فحطَّمَه الكُفْرُ لَمَّا هَجَرَ

أبى أَنْ يسيِّرَ على دربه
وكان على قِمَّةٍ فأنحدرُ

وشرُّ البرية يا إخوتي
ذليلٌ وقد كان ملءَ النظرِ

وكانتْ تسايِرنا نجمةً
على خدٍ ليلٍ يجوز السحرَ
تخفَّت وراءَ سدول الظلامِ
وظلَّت تراقبنا في حذرٍ
وتُصغي إلينا وفي صمتها
عتابُ المحبِّ لخلٍّ غدرٍ

فلما رأى البدرُ إقبالها
تغطَّى بظلمائه وانحسرَ
فجاءتْ إليَّ تبتُّ الهوى
وتشكو إليَّ خداع القمرِ

فقلتُ لها: إنَّما رقَّ لي
وجمَّع من فرحتي ما اندثرَ

حوار فوق شراع الزمن ===== عبد الرحمن بن صالح العثماوي

فقلت، وفي عينها ومضةٌ

لثورة حبٍّ تذيب الحجرُ:

أخدعنا يا صريع الأسى

وتفضح من أمرنا ما استترُ

كفانا الخداعُ، كفانا النفاقُ

فإننا مللنا خداعَ البشرِ



النشيد .. والألم*

تقول، وما علمت عن همومي:
أيشكو فؤادك همماً وحرناً؟
أأنت الذي تحتويك الجراحُ
وأنت تصوغ المشاعرَ لحناً؟
إذا كنت تشدو، وأنت الحزينُ
فما عاد للشدو في الناس «معنى»
فقلت لها: يا غذاء النشيدِ
تأني، فما خاب من يتأني
أنا «طائر» يطرب السامعون
لشدوي، وقلبي جريح «معنى»

حوار فوق شراع الزمن ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوي

أَغْنِيْ لَهُمْ بِجِرَاحِ فِؤَادِي
وَقَدْ صَفْتُ مِمَّا أَعَانِيَهُ فَنَّا

وَلَوْ أَذْبَلَ الدَّهْرُ غُصْنِي لَفَرُّوا
وَلَمْ يَغْرِسُوا لِي عَلَى الْأَرْضِ غُصْنًا

مِنَ الْحَزَنِ يُوَلِّدُ أَحْلَى النَّشِيدِ
فَلَا تَعْجِبِي مِنْ «مَعْنَى» تَغْنَى



الفهرس

<u>الصفحة</u>	<u>الفهرس</u>
٥	الإهداء
٧	إلهي
١٠	حوار فوق شرع الزمن
١٦	رؤية
١٧	الصحة الكبرى
٢٣	إلى أين؟؟
٢٤	من وحي الأخدود
٢٩	تاريخ عشق
٣٥	شوق إلى دمة
٣٦	مطلع قرن، وصحة أمة
٤٣	من أنت؟؟
٤٤	علامات على الطريق
٥٢	إلى الرّيف
٥٣	أغصان الحروف
٦١	النشيد والألم